



خطاب صاحب الجلالة

أثناء مأدبة العشاء التي أقامها رئيس الجمهورية التونسية تكريماً لجلالته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

فخامة رئيس الجمهورية :

نشكركم فخامة الرئيس على عبارات الترحيب التي فهمت بها، ومشاعر الود والصداقة التي أعربتم لنا عنها، ويسعدنا ان ننقل إليكم وإلى الشعب التونسي الشقيق تحيات الشعب المغربي، ونؤكد لكم ما يحمل كل فرد منهم بين جناباته من تقدير لكفاحكم الطويل، وإكبار لجهادكم الذي كلله الله بالنصر وتوجه بالظفر، وما لنا من رغبة أكيدة في رؤية العلاقات التي تجمع بين بلدينا تزداد قوة ومتانة لخيرنا المشترك، وخير بلدان المغرب العربي قاطبة.

انني عندما نزلت صباح اليوم في مطار تونس تملكني إحساس قوي بأنني حللت ببلدي، وازداد شعوري بأنني بين أهلي وعشيرتي، وان حرارة الاستقبال التي خص بها سكان عاصمتكم مقدمي عرفتي أكثر مما مضى بعمق التجاوب بين شعبينا اللذين وحدت عناية الله شعورهما، وجمعت أهدافهما وغاياتهما، وأعادت إلى ذاكرتي زيارة جلالة والدي المرحوم محمد الخامس لكم سنة 1956 وطبعت في ذهني صورة حية عن ماضينا المشترك، يوم كنا نعمل جميعاً لاعلاء كلمة الله، ويوم كان علماؤنا وفلاسفتنا وأدباؤنا بجامعة الزيتونة وجامعة القرويين — التي أسستها سيدة فاضلة تنتمي إلى القيروان — يلقون إشعاعاتهم الفكرية على ما وراء البحر الأبيض وخلف الصحراء الكبرى من أمصار وأقطار، فتجلى عنها الغياهب، وتفعمها نوراً وسناء.

وان هذا التجاوب قد تأكد عندما قام الشعب المغربي تلقائياً بمظاهرات عنيفة منذ اثني عشر عاماً احتجاجاً على اغتيال الشهيد فرحات حشاد، تلك المظاهرات التي كلفته ضحايا كثيرة تحملها بصبر وإيمان، ولست أشك في أن شعبينا اللذين ارتبطا برابطة الدين واللغة والجنس وتجمعهما وحدة النضال والاشتراك في الكفاح وتشابه الأهداف سيجدان طريق المستقبل السوي لعمل موحد بينهما وبين سائر شعوب المغرب العربي لحماية كيانه وبعث أمجادته وإعادة عظمته، وإسماع صوته المدوي بالحق، المجلجل بالفضيلة في العالمين.

فخامة رئيس الجمهورية :

ان أنظار شعبينا وسائر الشعوب المغربية متجهة الآن البناء، ولاشك في أن هذا اللقاء التاريخي بأرض تونس الحبيبة سيلبي رغبات شعبينا في التوافق والتآزر وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف، ويسفر عن نتائج ايجابية لصالح بلدينا وخير الشعوب المغربية جمعاء.

ومرة أخرى أشكركم فخامة الرئيس على دعوتكم الكريمة، وأشكر شعب تونس وحكومتها على حسن الحفاوة وجميل الترحاب. والسلام .

ألقي بتونس . السبت 30 رجب 1384 — 5 دجنبر 1964



نص الخطاب المجاب عنه الذي ألقاه الرئيس الحبيب بورقيبة ترحيبا بجلالة الملك نصره الله أثناء مأدبة العشاء التي أقامها على شرف جلالتة

يا صاحب الجلالة :

انه ليسرني في هذا اليوم الأغر أن أرحب بجلالتكم الترحيب الأنثوي الحار، وأن أعبر لكم عن ابتهاجنا بحكومة وشعبا بزيارتكم لهذا الجزء من وطننا المغرب العربي الكبير الذي اجتمعت إرادتنا على تأسيس دعائمه، وبعث وحدته على أساس ما يربط بيننا في الماضي والحاضر والمستقبل من عرى الأخوة والتضامن. وإن زيارتكم هذه تعتبر تدعينا لمعاني الأخي والتعاون التي انطبع بها تاريخ مغربنا الراسخ في عروبه، الأصيل في حضارته الاسلامية، المفتوح للانسجام مع حضارات بلدان البحر الأبيض المتوسط والقارة الافريقية. وإن هذه الزيارة لتجديد لعهد مقدس عزيز على شعوبنا جميعا.

ان الذاكرة تعود بنا الى تلك الزيارة التي قام بها لتونس منذ ثمان سنوات أخونا في الكفاح والدكم محمد الخامس، وكان الهدف من ذلك اللقاء التاريخي عقد ندوة تضم قادة البلدان الثلاثة بما فيهم زعماء الجزائر المناضلة قصد التشاور والتضامن لتوفير أسباب الانتصار للثورة الجزائرية، وبث بذور الوحدة المغربية الشاملة، ومن حسن حظ هذا الشمال الافريقي ان كانت الأطوار التي مر بها سواء في الماضي البعيد أو زمن الكفاح التحرري من عوامل التقارب بين أجزائه، فقد قامت شخصية شعوبنا الشقيقة على عناصر روحية وحضارية واحدة، واجتمعت هذه الشعوب في كتلة موحدة بلغت أوجا من المدينية والقوة، وسجلت صفحة مشرقة من صفحات مجدنا التاريخي، وإن الكفاح للتحرر من ربة الاستعمار أكد هذه الوحدة بيننا حتى أصبحت كجسد واحد اذا تألم منه جزء تداجت له سائر الأجزاء تضامنا، وتلبية لذلك النداء المنبعث من أعماق تاريخنا ومن قرارة ضمائرنا، ولم تفلح مناورات الاستعمار للفرقة بيننا وللنيل من معنوية شعوبنا بالقمع والارهاب.

فمقتل حشاد الذي نحي في هذا اليوم ذكرى استشهاده لم يزد ثورة تونس الا قوة واحتمادا، كما أثار في سائر أنحاء المغرب وخاصة في الرباط والدار البيضاء موجة من التضامن عززت الشعور بوحدة المصير، وإن ما ارتكب باعاد والدكم المرحوم قصد منعه من ممارسة القيادة المباشرة للحركة الوطنية وما ارتكب في الأحياء الشعبية بمدينة الدار البيضاء من ترويع وترهيب لم يزد حركة النضال في هذا الشمال الافريقي إلا إصرارا واندفاعا. هذا هو ما تضافرت فيه جهود الأجيال الغابرة والحاضرة، والذي يتعين علينا ان نتخذه كرسالة نتحملها جميعا وإن نخلص في أدائها خدمة لشعوبنا وضمانا لمستقبلنا في سبيل الرفاهية والكرامة، ذلك اننا نعيش اليوم في عالم لا حق فيه لشعب منفرد منعزل، ونسير في موكب تزدهم فيه الأحداث بين الأمم ممعة في الرقي والازدهار الى حد الترف، وبعضها عائمة في التخلف والجهل والفقر وتزايد النسل حتى انها لا تجد ما تسد به الرق، ولا تقوى على النهوض الا بما يقدمه لها الغير من مساعدة ومعونة، ويقدر ما تزداد الأمم المصنعة تقدما ورقيا بقدر ما تزداد القوة عمقا بينا وبين الشعوب الأخرى، لذلك يتعين علينا معشر أبناء المغرب العربي الكبير ان نخوض هذا الرهان التاريخي بكل ما أوتينا من عزم وحزم حتى نكتسب معركة المصير كما كسبنا معركة التحرير، وحتى تضمن لشعوبنا الاكتفاء بعد أن حققنا لها الاستقلال، وأحوج ما نحتاج اليه في هذا الجهاد الأكبر هو جمع القوى بعضها الى بعض، ومجابهة الواقع بما يتطلبه من أعمال الرأي وتحكيم العقل وتنسيق الجهود وتطبيق البرامج على ضوء الامكانيات.

يا صاحب الجلالة :

انه لمن دواعي الابتهاج أن نسجل ما قطعناه من خطوات موفقة في سبيل التعاون. ولقد أبرمت عدة اتفاقيات واتخذت في تونس وطلحة ندوات أسفرت عن نتائج ايجابية للنهج على سياسة اقتصادية مشتركة تهدف الى تنمية التبادل وتوثيق الجهود وتوسيع التعاون في المجال الدولي، ونعتقد ان التجربة التي مازلنا فيها هي خير سبيل للوصول تدريجيا وبصورة واقعية الى الغاية التي ننشدها جميعا، وإن إخلاصنا جميعا لهذه الغاية المثل ليحفل لزاما علينا ان نواصل سيرنا بنحزم لكي نتغلب شيئا فشيئا على الصعاب التي مازال تعترض سبيلنا، وبذلك تكون الأعضاء الرابطة بين شعوب هذا الشمال الافريقي عموما وبين المغرب الأقصى وتونس على الخصوص قد اتخذت مضمونا ايجابيا الشيء الذي يساعدنا على أداء الرسالة التي نتحملها، حتى نتمكن شعوبنا مما تصبو اليه من عزم ومناعة، وجعل الوحدة المغربية أداة لخدمة الأمة العربية والنهوض بالقارة الافريقية . . . مع عن اقرار السلم العالمي، ولقد أينا الا أن نجعل إقامتكم في وطنكم وبين أهليكم وبنيتكم كما ترتضونه.

وأملنا ان تعود زيارتكم هذه على شعبينا الشقيقين بالخير.